الرد على نونية القحطاني

نظمه : ناصر السنة أبو حفص الشنقيطي

يـــا مـــن يريـــد عقيـــدة الإيمـــان
احـــذر أَخِـــي نونيـــة القحطـــاني
قـــد صـــاغها مِـــن قحـــط فكـــرٍ شـــائهٍ
هَيَّـــانُ منتـــسِبٌ إلـــى بيَّـــانِ[1]
ومـــن التـــبجح بثَّهـــا مـــن آمنـــوا
بالجـــسم فانتـــشرت بكـــل مكـــان
حاشـــا إلـــهَ الكـــون جـــل جلالـــه
مـــن كـــل وصـــفٍ ظـــاهر الحـــدثان
لا غـــروَ إن كانـــت ردود أئمـــة ال
إســـلام ترشـــد مـــن لـــه عينـــان
وتبـــين كِـــذْبَ المفتـــرين وزَيْفَهـــم
وتزيـــل مـــا نـــشروا مـــن البهتـــان
وتبـــدد الظلمـــات مـــن شـــبهاتهم
بقـــذائف التوحيـــد والإيمـــان[2]
فجـــزاهم الـــرحمن جـــل بفـــضله
بأجـــل مـــا يجـــزي مـــن الإحـــسان
لكـــن أرد عليـــه هُجْـــرَ مقالـــه
والـــسَّبُّ حُجَّـــةُ فاقـــد البرهـــان
بُغـــضٌ وحقـــد ناضـــحٌ بـــسمومه
فيكـــاد يُحرقـــه مـــن الغليـــان

والحقـــد لـــيس بِـــشيمةٍ لـــذوي العلـــى
بـــل هـــو شـــيمة كـــلِّ ذي شـــنآن
كـــم يـــدَّعون – وقـــد تنـــاقض قـــولهم –
أن الإمـــــام كمـــــثلهم ، ســـــيان٣
فـــإذا فكيـــف يقـــول – فُـــضَّ مقالُـــه – :
(والآن أهجـــو الأشـــعري بلـــساني)
يـــشدو بهـــذا النُّكْـــر نـــاعِقُكمْ علـــى
كـــل المواقـــع ، هـــل لكـــم أذنـــان؟!
أفَمـــا زعمـــتم أنـــه مـــن حـــزبكم؟
تتناقـــــضون تنـــــاقضَ الألبـــــاني
لا ، بـــل تنـــاقُضَ شـــيخكم مـــن قـــبلكم
أعنـــي ابـــنَ تيميَّـــةٍ أخـــا حـــرَّانِ
مـــن قـــال إن حوادثـــاً مخلوقـــةً
لا أولٌ لوجودهـــــا أو ثـــــانِ٤
والعـــائضُ القرنِـــيُّ شـــيخُ شـــبابكم
هـــا قولُـــه – فاعجـــب لـــذا الفتّـــانِ – :
(والأشـــعريُّ لـــه نُقـــولٌ غَثَّـــةٌ
تأويلُـــه مـــن أرخـــص الهـــذيانِ)
لا لـــن أســـايركم بـــساقط قـــولكم
إنـــي عـــن الفحـــشا أُعِـــفُّ لـــساني
لكـــن أقـــول لكـــم "ســـلاماً" مثـــلَ مـــا
نطقـــت بـــذلك آيـــةُ الفرقـــان
وأذود عـــن شـــيخ الهـــداة إمامنـــا

جهـــــلَ الجهـــــول بمنطقـــــي وبيـــــاني

أفـــــدي إمـــــام الـــــسنة الغـــــرَّا ، أبـــــا ال

حـــــسن ، المُنـــــاظرَ ، مُفحِـــــمَ الأقـــــران

هـــــوَ زينـــــةُ الـــــسلف الهـــــداة وفخْـــــرُهم

يـــــا مـــــن إلـــــى الـــــسلف انتَمَـــــوْا بلـــــسان٥

قـــــد ذاد عـــــن ديـــــنِ الهـــــدى شُـــــبَهَ الأُلـــــى

مـــــالوا إلـــــى التـــــشبيه بالأوثـــــان

وقـــــضى علـــــى شُـــــبَه المعطِّلـــــة الأُلـــــى

نبـــــذوا النـــــصوصَ ومُحكـــــمَ القـــــرآن

فأقـــــام نهـــــجَ الحـــــق بـــــينَ مُعَطِّـــــلٍ

ومُـــــشَبِّه ، وَسَـــــطاً بـــــلا مَـــــيَلان

وبـــــه تَمـــــسَّكَ خِيـــــرة الأعـــــلام فـــــي

كـــــل العـــــصور بـــــرغم أنـــــف الـــــشاني٦

والمؤمنـــــون ســـــبيلُهم معـــــصومةٌ

ونَفَـــــى الـــــضلالةَ عـــــنهمُ العـــــدناني

ســـــفَرُ الحـــــوالي قـــــد أقَـــــرَّ وغيـــــرُه :

الأشـــــعرية ســـــادة الميـــــدان٧

والحـــــق مـــــا شـــــهدتْ بـــــه أمثالُـــــه

رغـــــمَ التَّحامُـــــل منـــــه والنُّكْـــــران

هـــــذا بيـــــانٌ قـــــد كفـــــى وإذا اقتـــــضى

حـــــالٌ فـــــسوف نزيـــــدكم ببيـــــان

ثـــــم الـــــصلاة علـــــى النبـــــي وآلـــــه

والتـــــابعين لهـــــم علـــــى الإحـــــسان

تعليقات :

١- هيان بن بيان : هو من الأعلام التي يطلقها العرب على المجهول أصله وفصله ، ومن المعلوم أن القحطاني هذا مجهول تماما ، ولم يترجم له في أي كتاب للمتقدمين ولا للمتأخرين ومن الغريب أنه يدعي مناظرة أئمة الأشاعرة وإفحامهم ، ولو كان كذلك لنقل في كتب المقالات .

٢- إشارة إلى كتب الرد على المخالفين والدفاع عن أهل السنة وإمامهم الأشعري ، مثل كتاب " تبيين كذب المفتري في ما نسب للإمام الأشعري " للإمام ابن عساكر ، ومثل السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للإمام تقي الدين السبكي .

٣- حيث لا يفترون عن الدعوى بأنهم يحترمون الإمام الأشعري ، وأنه قد رجع لمذهبهم .

٤- إشارة إلى قول ابن تيمية بحوادث لا أول لها ، أي قدم العالم مع الله تعالى الله عن ذلك ، كما صرح في تعقباته على إجماعيات ابن حزم ، وكما في مواضع من منهاج السنة .

٥- فالإمام الأشعري من السلف الصالح لأنه أدرك النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، أي ثالث القرون المزكاة التي هي قرون السلف الصالح .

٦- فالأئمة البارزون للأمة في كل ميدان هم من الأشاعرة مثل ابن حجر والنووي والقرطبي ، وغيرهم ، وكذا المجاهدون من صلاح الدين الأيوبي إلى عمر المختار والشيخ ماء العينين .

٧- أقر بذلك في كتابه عن الأشاعرة .